قصة قصيرة

إله الغرفة



محمد حياه

قصة قصيرة

إلــه الغـرفة

بقلم / محمد حياه

جسداً عاري ملقى على طاولة، يتساقط منها قطرات الدماء كالمطر في ليلة عاصفة في أوائل شهر يناير، فتسقط على بقايا منثورة لأظافر وأسنان منزوعتان منذ وقت ليس ببعيد، ينتموا لهذا الجسد العاري المقيد بأحزمة جلدية سميكة في جميع أطرافه، ولكنها قيود ليس لها داعي، فالأطراف قد ذابت مثل الدقيق في قلب الطاحونة، أطراف تهشمت من دق مطرقة قوية عليها ولم يتبقى بداخلها ما تسمى بالعظام، فالعظام أصبحت مجرد فتات يمتزج بلحماً لزج، وأْعلى هذا الجسد قليلاً تنزل يد مغطاه بالدماء تقبض على سكين متوسط الحجم مزخرف بنقوش رومانية قديمة على المقبض والتي لم يظهر منها الكثير بسبب تلطيخ المقبض بالدماء، أما النصل فغارق هو الأخر في دماء ويتساقط منه كالصنبور، وقد

غُرس جزء من نصل السكين في صدر هذا الجسد، ولكن لم يكتفي مُمسك هذا السكين بتلك كطعنة، فلقد استمر بحركته دخل الصدر بخطوط شبه مستقيمة ومنحنيات كثيرة ولم يخرجها من صدره إلا عندما انهى ما يقوم به والذي اتضح إنه يكتب كلمة "Slave".

قبل ذلك بعدة ساعات

"في غرفة صغيرة تتلون جدرانها باللون الرمادي، ولكن للإضاءات الخافتة البيضاء والتي تميل كثيراً للون الأزرق تأثيراً في أن تكسوا الغرفة والجدران بلوناً جديداً، فتشعر وكأنك غريق في كهف متستر في قاع البحر، او كأنه بئر يوسف الذي كساه ضي القمر نفس اللون وقت الغسق، تتوسط تلك الغرفة طاولة معدنية كبيرة تلونت

باللون الأسود، طاولة بدون مقاعد، في جانبها الأيسر تنجذب مجبراً لبريق معدني لعدة أدوات معدنية حادة ترقد فوق منضدة صغيرة تصطف أمام الحائط الأيسر، وفي جانبها الأيمن أحزمة جلدية مختلفة الأطوال والسُمك ترقد فوق منضدة مستطيلة الشكل صغيرة تصطف أمام الجدار الأيمن، أما عن الجدار الأمامي الذي يربط بين الأثنين يوجد في منتصفه مقعد جلدي متوسط الحجم، وعلى يساره يوجد باب حديدي مغلق، ويتميز هذا الحائط بالكتابات الكثيرة المنتشرة عليه والتي رغم الاختلاف الواضح في أسلوب ونمط كتابتها الناتج عن تعدد الأشخاص الذين كتبوها، إلا إنها تتمحور حول كلمة واحدة وهي (Slave) "عبد".

أسف لقد نسيت أن أخبركم بشيء ليس مهماً كثيراً بالنسبة لي ولكن يجب أن تعرفوه لكي يتضح لكم ما أراه بوضوح، فلقد نسيت أن أذكر وجود شخصان بتلك الغرفة أولهما شخص ضخم الجثة

مفتول العضلات، يرتدي سترة جلدية سوداء عارية الذراعين وسروال جلدي أسود والأثنان يستغيثان من قوة عضلاته المنتفخة تحتهما، ويلتف حول خسره وصدره سلاسل حديدة ذات حلقات سميكة وكبيرة يضيء بريقها أمام سواد زيّه، وعلى رأسه يرتدي قناع جلدي أسود ليس به إلا فتحتان للعين وفتحة للأنف، أما فتحة الفم ليس لها داعي فهو لا يتحدث آبداً، أما عن أسمه فأنا ادعوه بـ (Angle) "الملاك".

أما عن الشخص الأخر فهو مستلقي على الطاولة بمنتصف الغرفة، عاري الجسد يحاول ان يلملم شتات وعيه، فلقد تم حقنه بكمية ليست بقليلة من مخدر الأكسبوستين وهو مخدر مُحرم دولياً ويوصف لحالات خاصة جداً، ولا أعرف لما كل ذلك الضجيج حوله فهو يعطي أحساس بالخمول والراحة ويدمر بهدوء ممتع خلايا الأعصاب بالجسد، وكأن تلك الخلايا هي زهوراً تتلألأ بأجمل البساتين ويقوم هو بقطفها ويهديها لي، حتى

أستمتع بهذا الجسد بكل أريحية وتلذذ، وصاحب الجسد يرى ببصيص مما لديه من القدرة على الرؤية والإدراك البسيطة ويشاركني المتعة بصراخه المكتوم فيطرب أذني.

تسألون من أنا؟ وكيف أرى كل هذا؟ وكيف تكون لي السلطة على هذين الشخصين؟ الجواب بسيطاً جداً ولا يحتاج للكثير من التفكير فأنا "إله" "إله الغرفة" أرى كل شيء من خلال كاميرا تصوير معلقة بمنتصف الجدار الرابع، أتابع هذا البث الحي من خلال حاسبي المحمول، وأملك كل هذا من خلال اشتراكي بداخل موقع الديب ويب وبالأخص قسم الغرف الحمراء، وهذا القسم يخص غرف التعذيب حتى الموت، يمنحني هذا القسم غرفة لمدة ساعتين، يتوفر بها خادم يطيعني في كل ما أمره به، لا يتفوه بحرف وكأنه أخرس منذ ولادته، وعبد أقوم بتعذيبه كما يحلو لي، أختار مواصفاته من جنس وعمر وعرق ولون بكل حرية، وبعد طلبي بساعة واحدة يصل لي إشعار

ان الغرفة جاهزة لي، وأجد بالفعل كل ما طلبته مُعد، والعبد والخادم ينتظران أن أوحي لهم بأوامري، ولكن يجب ان أدفع له مسبقاً كل ما يطلبه من البتكوين والتي أصبحت العملة الرسمية في هذا العالم.

أجلس أمام شاشة حاسبي أراقب الغرفة وأنا بكامل استعداداتي مرتدي قناعي الجلدي الذي يشبه رأس الثور كثيراً والذي اشتريته خصيصاً لذلك فيجب ألا يظهر وجهي حماية لي بكل تأكيد، وأنهيت احتساء قهوتي السوداء بدون سكر ومازال الكوب دافئاً حتى، ويذوب في فمي الأن قطعة من الشكولاتة الداكنة قليلة السكر، أعلم أنكم تقولون عني أني سادي ومريض نفسي، ولكن هذا أفضل مرض نفسي يوجد منذ بداية الخلق، أنا سادي، نعم أعترف انني سادي، لكن لا أظن انه شيء سيء لأنه يعطيني قوة وثقة بالنفس غير طبيعية، ليس لان والداي قد أخطئوا في تربيتي فتلك حُجة واهنة، ولكن ذلك قرار اتخذته واخترته بكامل

إرادتي الشخصية، وانا على قناعة كبيرة بأن لا يمكن ان تُخلق السلطة على فرد إلا بإضافة صبغة قوية من السادية فهذا لا يضر آبداً ولكن يمنح للسلطة معنى.

وها انا الأن إله تلك الغرفة الذي ينظر له الخادم او الملاك كما أحب أن أناديه ينتظر أوامري من خلال رؤيتي بداخل شاشة تلفاز كبيرة تعلو الجدار الرابع بالغرفة، وتقع أسفل الكاميرا بوسط الجدار، تنقسم الشاشة أمامي على حاسبي المحمول إلى جزئيين، الجزء الأول وهو الأكبر للغرفة، والجزء الثاني يعتبر شريط لأدوات مختلفة سوف تساعدني في اختياراتي، فضغطت على الشريط بأسفل شاشتي واخترت الأحزمة، ففتحت نافذة صغيرة جانبية تعرض جميع الأحزمة المتوفرة على المنضدة بيمين الغرفة، أمر عليهم جميعاً واقرأ المواصفات المتاحة عن كل نوع، حتى أصل لقرار وأختار تقيد العبد بجميعهم، يقوم الملاك بتنفيذ أمري فلقد ظهر على الشاشة أمامه ما

اخترته، ويبدأ في تقيد أرجل العبد ثم يديه ثم جبهته ثم رقبته، ثم عاد مكانه منتصباً ناظراً لي ينتظر أمري الثاني والعبد يجاهد بهوان قيوده ولكن المخدر قد أعلن سيطرته القوية على جسده.

نزلت لأسفل الشاشة واخترت الأدوات الحادة لتظهر مجموعة الأدوات الحادة التي موجودة بالفعل على المنضدة بالغرفة، واخترت منها أداة الملقاط وأمرت الملاك بأن ينزع جميع أسنان العبد عن أخرها، فأومأ برأسه واتجه يساراً نحو المنضدة الصغيرة وأمسك الملقاط، وأقترب من العبد وأسند يده اليسرى على رقبته، وأدخل يده الأخرى بداخل فمه وبدأ في انتزاع ضروس العقل فهم الأصعب والأقوى والأشد ألماً، كم أعشق هذا الملاك فهو يعلم جيداً كيف يُمتعني، نزع ضرسه الأول والعبد انتفض جسده تلقائياً، وصرخ صرخة أطربت أذني كثيراً، فرفع الملاك يده عالياً نحوي لكي يريني ما اقتنصه من فمه، فأومأت برأسي استحساناً وأشرت له بصبابة يدي اليمنى بشكل

دائري ان يكمل ما يفعله، فأكمل متحمساً وأنهى خلع جميع الضروس في وقت قياسي، والعبد كان ينتفض من مكانه ويأن ويصرخ مع كل ضرس يفارق فمه، الفم الذي ثار كالبركان بحمم من الدماء قافزه منه أثارتني كثيراً وشعرت بالنشوة.

وقف الملاك منتصباً بعدما أشار لي بأخر ضرس قام بخلعه وألقاه على الأرض، ووقف منتظر أوامري فاتجهت لشريط الأدوات واخترت أداة المطرقة من الأدوات المميزة، وأمرته ان يهشم بها عظمة الساعد في كلتا اليدين، فانحنى الملاك طاعة لي وأحضر المطرقة من أسفل مقعده الخلفي، ووقف بجانب العبد الذي زاغت عينيه والتي تكاد فتحت تواً نحو يد الملاك المرفوعة عالياً وممسكة بالمطرقة وهي تهوي على ساعده، فتجحظ عيناه وكأنها كانت تود أن تقفز من وجهه، وأنشد لي أعلى صرخة ملئت أذني ومشاعري بالانسجام المفرط، رفع الملاك المطرقة عالياً ونظر لي فقمت بالتصفيق البطيء معلناً استحساني

لما فعل، ما أن رأى تصفيق حتى هوت المطرقة على ساعد يد العبد الثانية، فيفاجئني العبد بصرخة أعلى تطايرت معها الدماء من فمه، وما حدث جعلني منتشياً فضغط على كلمة "Hard" ليفهم الملاك أني أريد تنفيذ ما طلبته بدرجة أقوى وأعنف، فأومأ برأسه إيجاباً ورفع المطرقة عالية ونزل بها بقوة وبسرعة على ساعد العبد وتكرر ذلك بشكل اسرع واقوى حتى شعرت ان الساعد العبد اصبح ليس له وجود من كثرة تحطيمه وانه أصبح في مستوى الطاولة رغم فتات لحمه المنثورة.

كنت أتأمل هذا المشهد وأنا أتنفس ببطيء شديد، أنفاس طويلة وكأني أستنشق رائحة دمائه، شعرت إنه يجب إن أرى دماء أكثر، اريد أن اتخيل واستنشق باستمتاع أكثر، فاتجهت لشريط الاختيارات المميزة وقمت باختيار المنشار الكهربائي ذات السكين الدائري، وأمرت الملاك بأن يقوم بتقطيع قدميه ولكن شرائح ليست سميكة،

أريد ان أتلذذ بأكبر وقت كافي، وبالفعل طاع الملاك لأمري وتوجه نحو صندوق معدني اسفل الطاولة ورفعه عالياً ثم وضعه على المقعد الصغير بالغرفة، وفتحه وأخرج منه المنشار الكهربائي وضغط على زر التشغيل ليدور السكين الدائري بسرعة ويطرب اذني كثيراً، فرفعه الملاك عالياً ناظراً لي ينتظر أمري، فأومأت برأسي له وما أن رأى ذلك حتى هبط بالمنشار على قدمه وبالأخص عند كاحله الأيسر وبدأ في تقطيع قدميه وتناثرت الدماء في كل اتجاه، كم زاد هذا من رونق المشهد وألهب حماسي، وكان جسد العبد يهتز كثيراً مع مرور نصل المنشار في جسده، أظن إنها اهتزازات السعادة بكل تأكيد وكأنه يضحك بشدة، شعرت إنه يستمتع معي بما استمتع به، كم أحب هذا العبد الحقير.

ما أن وصل للنصف العلوي من قدمه اليمنى بعد ان أنهى قدمه اليسرى بشكل كامل تفاجأت بإشعار من الموقع يخبرني بأن الساعتين قد أشرفوا على

الانتهاء وهي مدة حجزي لتلك الغرفة، لا اعرف لماذا الأوقات السعيدة هي أسرع اللحظات مروراً في حياتنا، رغم تضايقي لكني تماثلت لقواعد الموقع وأمرت الملاك بأن يتوقف عما يفعله، ثم اخترت من الاسلحة الحادة المشرط الطبي وطلبته منه ان يكتب به كلمة "Slave" على جبهة العبد، ولكن يجب أن أكتبها بيدي على ورقة بيضاء فارغة وأرفعها له، حتى يكتبها بنفس نمط كتابتي لها وكأني أنا الذي كتبتها عليه، ليكون هذا أخر أمر لي وما أن ينهي الملاك ما أمرته به حتى يقف منتصباً وينحني لي.

وهنا يقف البث وقبل أن أغلق الجهاز وأبدأ في خلع قناعي تفاجأت بظهور إشعار من الموقع باللوم الأحمر، فضغطت عليه لكي يفتح ويكون عبارة عن رسالة قصيرة لإخباري بأني اجتزت حاجز المائة ساعة من البث الحي لقسم الغرف الحمراء ولذلك سوف أنال جائزة كبيرة تقديراً لذلك وسوف تصلني خلال ساعتين من الأن، قفزت فرحاً

وقررت ألا أنام حتى أعرف ما تلك الجائزة فلقد كان الفضول يقتلني مراراً لذلك.

تركت حاسبي المحمول مفتوحاً حتى أراقب الشاشة كل حين وأخر، فأنا أنتظر هديتي بكل شغف وخلعت قناعي ونظرت لساعة الحائط التي كانت الثانية بعد منتصف الليل، وأنا بالفعل وحيد في المنزل تلك الليلة فوالداي وأختي الصغيرة يقضون عطلة نهاية الأسبوع عند جدتي في البيت الكبير بأرضنا في حدود البلاد الشرقية كعادتهم كل يوم خميس، كنت أذهب معهم سابقاً لكن أنا الأن في السنة النهائية من دراستي الجامعية، ولقد سمح والدي بألا أذهب معهم تلك الزيارة الأسبوعية منذ أكثر من خمسة شهور سابقة، وكان على مضض منه ذلك بكل تأكيد، فهو برغم إنه من أثرى رجال المدينة إلا إنه مازال يتعلق بتلك العادات الأسرية القبيحة، ما فائدة تلك الأفعال اذا لم تعود عليك بمتعة، فلكل زمان متعته، وأنا أصبحت لا أقتنع بتلك العلاقات السقيمة المبتذلة،

لا ومجبور على فعلها ايضاً، لما كل هذا؟ لا أعرف، فأنا نتيجة علاقة تمت بين رجل وامرأة أرادوا ان يستمتعوا بوقتهما، فلست مجبراً ان أكون عبداً طيلة عمري لهما، فمنذ جئت لتلك الدنيا وأنا واجبي ان أبحث عن متعتي وليس مفروضاً على احد ان يكون عبداً لي إلا إذا اخترت انا أن يكون هو ذلك وهذا ما وجدته بالغرف الحمراء، والاهم فيها إن العبد سيكون عبداً لمدة محددة، وليس طيلة عمره بدافع حجة واهنة وهي الارتباط الأسري، فوالدي يستثمر فيّ ماله لكي ينول الفخر بمنتجه أمام الجميع تلك هي متعته، ووالدتي مثله تستثمر فيّ مشاعرها المفرطة من هرموناتها الأنثوية لكي تشعر بمتعتها، الجميع يبحث عن متعته فقط ليس إلا، ولكل متعة شكل ولذة، فلماذا يحكم على متعتي تلك إنني مريض نفسي، كلنا نمارس السادية ولكن من منا لديه الجرأة أن يعترف بها مثلي، كلنا نبحث عن متعتنا، كلنا ساديون يا سادة.

لقد مر ما يقرب من نصف ساعة ولم يصلني أي شيء ولكن ما تغير هو أن زاد الثقل في رأسي وأرهقت عيناي كثيراً، وأشعر وكأنني أرغب في النوم، سوف أستلقي هنا على الفراش قليلاً، وسوف أضبط منبه هاتفي الخلوي ان يرن كل نصف ساعة حتى أتابع شاشة حاسبي المحمول هل وصلت هديتي ام ماذا؟

لم أطل كثيراً حتى غفوت وأغلقت جفون عيني وذهبت في سبات عميق لم أشعر برنين المنبه هل رن أم لا؟، ولكني أشعر بأن جسدي بكامله متعب بشكل فج لدرجة أني لا أشعر بقدرتي على تحريكه، أسمع صوت أنفاس بجانبي غريبة وهادئة وقوية وخشنة، أجمعت ما املكه من قوة لتذهب نحو عضلة الجفون لتفتح وترى ما مصدر تلك الأنفاس، وبعد صعوبة استطعت ان افتحها قليلاً، لأجد رؤية مشوشة لسقف غرفة ليست لغرفتي، غرفة يسيطر عليها اللون الرمادي الممتزج بلون الإضاءة الأزرق، حاولت أن أحرك

رأس يميناً او يساراً حتى أرى أكثر قليلاً او أفهم أين أنا؟ ولكني فوجئت بثقل رأسي الرهيب الذي يتعدى وزنه طن لا يريد أن يتحرك إلا سنتيمترات قليلة، ولكن رغم التشوه الكبير في رؤيتي لاحظت ان بجانبي كيان أسود ضخم وهو مصدر تلك الأنفاس، هنا تفاجأت بصوت به تذبذب بسيط وكأنه خارج من سماعة بداخل الغرفة وليس لشخص متواجد معنا يقول:

- "بعد اجتيازك حاجز المائة ساعة مشاهدة للبث الحي للغرف الحمراء كان يجب أن تكافئ، وهذا هو حد كافي لنا ولا نريد منك أكثر من ذلك، فإذا كنت أنت إله الغرفة فأنا إله هذا العالم الوهمي، وأنت عبداً لي في هذا العالم، ولذلك قمنا بتخديرك بمخدر الأكسبوستين الذي تعرفه بالطبع، وذلك بعد خطفك وجلبك إلى هنا، والأن ولقد استلمت هديتنا وهي أن تكون عبداً لإله سوف يستلم الغرفة بعد لحظات، ولكننا لن ننساك بالطبع فلقد تم كتابة كلمة "Slave" على الحائط

بجانب كلمات من سبقوك ولا تقلق تم كتابتها بنفس نمط كتابتك كما أرسلته لنا منا قبل، لتكون ذكرى لا تتعدى الخمس حروف على جدار عفن، والأن كن مطيعاً لسيدك .. يا عبد"

لم أصدق ما قيل لي، هل هذا يحدث لي أنا؟ بالتأكيد أنا في حلم بشع، ولكن شعرت بجانبي وكأن هناك شاشة تلفاز قد فتحت بالغرفة وذلك بسبب الإضاءة التي ازدادت بالغرفة وكان مصدرها بالجانب الأيمن لي فحاولت أن أوجه عيني نحوها والتي بالكاد أطاعتني بصعوبة لأرى شاشة تلفاز بالفعل يظهر بها رأس حيوان أو هذا ما تخيلته يقول:

- "اريدك يا خادم أن تنزع أظافره وأسنانه وأن تهشم عظام أطرافه ثم تكتب على صدره كلمة "Slave".

لم أصدق إنني لست حبيس حلماً سيء أصبحت فيه عبداً في إحدى الغرف الحمراء إلا عندما شعرت

بالمطرقة تهبط على ذراعي وكان هذا أخر ما شعرت به.

****

تمت بحمدالله

بقلم / محمد حياه